رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الفتح | من الأية 61 إلى 71

عبدالرحمن العجلان

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلون من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرجا ولا على الاعرج حرجا ولا على المريض حرج - 00:00:01

ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتولى يعذبه عذابا اليما هاتان الايتان الكريمتان من سورة الفتح جاء قبلهما قوله جل وعلا سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم - 00:00:52

يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا ثم قال جل وعلا كل المخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم - 00:01:31

تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما اية بعدما وبخهم الله وانذرهم وحرمهم غنائم خيبر جزاء تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:02:06

حينما ندبهم الى العمرة والذهاب الى مكة فخلفهم الله لما في قلوبهم من النفاق فهم خاشوا من القتل من كفار قريش وقالوا في انفسهم كفار قريش غزوا محمدا في المدينة - 00:02:53

وقتلوا من قتلوا من اصحابه فكيف اذا ذهب اليهم في ديارهم سيقضون عليه هو واصحابه ولن يرجع منهم احد فلذا تخلفوا وقال الله جل وعلا عنهم سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوا نتبعكم - 00:03:30

وبين جل وعلا انه حرمهم من هذه المغانم لتخلفهم والله جل وعلا جواد كريم يلطف بعباده يؤدبهم وينبههم لعلهم يرجعوا ويندموا فان رجعوا وندموا وتابوا تابوا جل وعلا عليهم كما قال هنا - 00:04:08

قل لهم يا محمد كل المخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد ستدعون الى القتال مرة اخرى فانتبهوا ان استجبتم كفر الله جل وعلا عنكم ما سلف واجركم وادخلكم الجنة - 00:04:45

وان ابيتم واعرظتم كما ابيتم من قبل والله جل وعلا لا يسد ولا يقفل ولا يقلق باب التوبة عن عبده الله جل وعلا جواد كريم مع اعراض العباد وانتهاكهم للحرمات - 00:05:14

ووقوعهم في المآثم يناديهم لعلهم يتوبون كما قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم - 00:05:43

وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون الايات وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين - 00:06:06

وان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ان لم ترجعوا وتتركوا الربا فاخرجوا للمحاربة فاذنوا بحرب من الله ورسوله. وان تبتم بعد هذه المحاربة ولكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. يقبل توبتكم جل وعلا - 00:06:28

وهو جل وعلا ينادي عباده مع ما هم عليه من الكفر والضلال والشقاء باللطف واللين لعلهم يؤوبوا الى ربهم لعلهم يستغفروا لعلهم يندموا لعلهم يمحو ما سبق قل للذين كفروا - 00:06:52

ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال جل وعلا في حق الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وقالوا ان الله هو المسيح ابن مريم. قال جل وعلا

افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه - 00:07:20
افلا يتوبون اليه من هذا القول القبيح فان تابوا فالله جل وعلا يتوب عليهم وهنا جل وعلا يقول كل المخلفين من الاعراب سجل عليهم جل وعلا هذا التخلف في ايات كثيرة. توبيخا لهم - 00:07:40
ووصفهم هنا بالاعراب والاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله فهي صفة ذنب قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد ليسوا كاهل خيبر - 00:08:02
مغانم تؤخذ لا ستدعون الى معارك جديدة الى قتال فظيع فانتم ان استجبتم غفر الله لكم ما سلف وان لم تستجيبوا الويل لكم ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون - 00:08:28
يقاتلونهم او يسلمون احد الامرين يقاتلون الا ان اسلموا وتتوقفون عن قتالهم فلا تقاتلونهم واخذ من هذا بعض المفسرين رحمهم الله ان المراد بهؤلاء هم من كفار العرب ليسوا من اهل الكتاب - 00:08:58
لان اهل الكتاب لهم يخيرون بين ثلاثة امور الاسلام وهذا لا يعدله شيء فاين ابوا في الجزية فان ابوا فالقتال وهؤلاء ما ذكر الله جل وعلا لهم الا الخيار بين امرين الاسلام او القتال - 00:09:23
ولذا قال كثير من المفسرين ان المراد بهؤلاء المرتدون من العرب الذين ارتدوا عن الاسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ستدعون ايها المخلفون حول المدينة هؤلاء الى قتال المرتدين - 00:09:50
والمرتدون لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف لا يقبل منهم جزية. هذه ناحية. الناحية الثانية وجه ان المراد بهم من كفار العرب قالوا ان الله جل وعلا قال ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون تدعون - 00:10:12
قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله جل وعلا له فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا يعني ما كان خروجهم الموعود به هذا مع النبي لان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:37
نبههم بانه لن يخرجوا معه ولكن سيدعون ودعوا الى هذا في زمن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما واستنبط بعض المفسرين رحمهم الله من ان امامة ابي بكر وعمر منصوص عليها في هذه الاية - 00:11:02
لانهم دعوا الناس للقتال والله جل وعلا اخبر بذلك بانه قال ستدعون سيدعوكم من يتولى الامر بعد محمد صلى الله عليه وسلم ستدعون الى قوم اولي بأس شديد. اختلف المفسرون رحمهم الله - 00:11:25
في هؤلاء القوم من هم الذين يدعى المتخلفون المخلفون الى قتالهم قال عطاء بن ابي رباح ومجاهد وابن ابي الليلة وعطاء خراساني هم فارس وقال كعب والحسن وابن ابي ليلى هم الروم - 00:11:51
روي عن الحسن ايضا انه قال هم فارس والروم وقال سعيد بن جبير هم هواز وثقيف وقال قتادة هم هواز وغطفان يوم حنين. يعني بعد فتح مكة وقال الزهري ومقاتل هم بنو حنيفة - 00:12:19
اهل اليمامة اصحاب مسيلمة وحكى هذا القول الواحدي عن اكثر المفسرين ان المراد بهم بنو حنيفة اصحاب مسيلمة الكذاب وعن ابي هريرة رضي الله عنه انهم الاكراد وقال ابن عباس هم فارس والروم - 00:12:43
وانه قال عن ابن عباس رضي الله عنهما هواجن وبنو حنيفة يعني اهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لان مشرك العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف - 00:13:06
المشركون والمرتدون لا يقبل منهم الا الاسلام او القتال بخلاف فارس والروم فهم يقبل منهم الاسلام وهو افضل واحسن لهم وخير له في الدنيا والاخرة. فان لم يقبلوه في عرض عليهم الجزية - 00:13:33
اذا دفعوا الجزئية يقرون على دينهم فان لم يلتزموا بالجزية فالسيف القتال وهؤلاء لم يذكر الله جل وعلا لهم الا الامرين الاسلام او السيف. ولهذا رجح كثير من المفسرين ان المراد بهم - 00:13:53
مشرك العرب والمرتدون عن الاسلام الذين ارتدوا عن الاسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه لم يأت تأويل هذه الاية بعد وفي هذه الاية دليل على صحة - 00:14:15

امامة ابي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله تعالى عنهما لان ابا بكر دعاهم الى قتال ابي بني حنيفة وعمر دعاهم الى قتال فارس يقاتلونهم او يسلمون. ما يحصل الامران القتال - 00:14:39

الا ان اسلموا فيكفوا عن قتالهم ومعنى هذا انه لا تهدأ الحال بيننا وبينهم حتى يسلمون والا فالقتال مستمر ولهذا قال تعالى تقاتلونهم او يسلمون اذا اسلموا كف عنهم ما داموا لم يسلموا فلا يكفوا عنهم يعني لا يقبل منهم جزية - 00:15:07

ولا صلح ولا غير ذلك ثم قال جل وعلا فان تطيعوا الى قتالهم حينما يدعوكم الامام الى قتالهم فان تطيعوا يؤتيكم الله اجرا حسنا فان تطيعوا طلب الامام الخروج للقتال في سبيل الله - 00:15:36

يؤتكم الله يعطيكم الله هذا جواب الشرط ان هذه شرطية وتطيعوا فعل الشرط وجواب الشرط يؤتكم الله اجرا حسنا قال جل وعلا اجرا حسنا يعني في الدنيا والاخرة الاجر في الدنيا - 00:16:05

الغنيمة والنصر والتأييد من الله جل وعلا والاجر في الاخرة الجنة جنة عرضها السماوات والارض وان تتولوا تعرض وتأبوا وتمتنع كما توليتم من قبل لكم سابقة حصلت منكم زلة يذكرهم الله جل وعلا بها - 00:16:27

زللتم زلة في الاول فان ابيتم فقد ابيتم من قبل وان تتولوا تعرض وتمتنع وتأبوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما. وان تتولوا مثل السابقة في في فعل وجوابه واداة الشرط هي ان - 00:17:00

يعذبكم هذا جواب الشر عذابا اليما. يعني عذابا اليما في الدنيا والاخرة. في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بنار وقودها الناس والحجارة وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما - 00:17:26

وفي هذا لفت نظر وتذكير وعظة من الله جل وعلا لعباده في هذا الخصوص وفي جميع المخالفات جميع المخالفات التي تحصل من العبد الله جل وعلا يمهله ويستر عليه ولا يستعجل في اخذه جل وعلا لعله يندم لعله يستغفر لعله يتوب فيتوب الله جل وعلا عليه - 00:17:49

واذا ابى واستمر على طغيانه ومعصيته ومخالفته اخذه جل وعلا اخذ عزيز مقتدر وهو اي المخلوق لا يستطيع ان يفلت من يد الله جل وعلا يستطيع ان يهرب من مخلوق اخر مثله - 00:18:26

المخلوق الاخر قد يمكنه ان يأخذ هذا الذي يريد وقد يفلت من يده لكن الخلق جل وعلا بيده سبحانه لا يفلتون وهم في قبضته وفي تصرفه متى شاء جل وعلا. وان تتولوا يعذبكم عذابا اليما - 00:18:45

بالقتل والاسر والعقوبة في الدنيا ثم العذاب الاليم في الاخرة. في النار التي وقودها الناس والحجارة اختلف المفسرون في هؤلاء القوم الذين الذين يدعون اليهم الذي هم اولو بأس سلفوا في هذا هل هم هؤلاء في زمن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:07

ام هم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهل هم فارس والروم ام هم هوازن وغطفان هم بنو حنيفة ام من هؤلاء؟ نعم على عدة اقوال احدها انهم هواز - 00:19:38

والثاني انهم ثقيف ثقيف اهل الطائف لما خرج اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة الثالث انهم بنو حنيفة الرابع هم اهل فارس وقال كعب الاحبار هم الروم - 00:20:02

وعن ابي ليلى وعطاء وقتادة هم فارس والروم وعن والروم سيدعون اليهم الى قتالهم في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وعن مجاهد هم هم الاوثان وعنه ايضا هم رجال اولو بأس شديد - 00:20:26

ولم يعين فرقة وقال ابن ابي حاتم عن الزهري في قوله وتدعون الى قوم اولي بأس شديد. قال لم يأت اولئك بعد وقال في قوله ستدعون الى قوم اولي بأس شديد. قال هم البارزون - 00:20:49

وقوله يقاتلونهم او يسلمون يعني يشرع لكم يشرع لكم جهادهم وقتالهم فلا يزال ذلك مستمرا عليهم ولكم النصر عليهم. تكفوا عنهم الا باحد الامرين. اما الاسلام ولا الاستمرار في القتال - 00:21:11

او يسلمون فيدخلون في دينكم في دينكم بلا قتال ثم قال فان تطيعوا اي تستجيبوا وتنفروا في الجهاد وتؤدوا الذي عليكم فيه يؤتيكم الله اجرا من مشروعية القتال في الاسلام - 00:21:34

لمصلحة المقاتل لانك تقاتله من اجل ان يدخل في الاسلام ليدخل الجنة وكما جاء في الحديث عجب ربك الى قوم يجرون الى الجنة بالسلاسل الكفار يقاتلون من اجل ان يدخلوا الجنة - 00:21:55

يعني يرغمون على الدخول في الجنة وان تتولوا كما توليتم من قبل يعني في زمن الحديبية حيث دعيتم فتخلفتم يعذبكم عذابا اليما ثم ذكر الاعذار في ترك الجهاد فمنها لازم كالعمى - 00:22:18

والعرج المستمر وعارض كالمرظ الذي يطرأ اياما ثم يزول فهو في حال مرضه ملحق بذوي الاعذار اللازمة حتى يبرأ يقول الله جل وعلا ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج - 00:22:42

لما ذكر جل وعلا مشروعية القتال وامر بذلك وقال ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا فلكم كذا وان تابوا فلكم كذا جاء الاعمى والاعرج والمريض - 00:23:08

قال يا رسول الله لا استطيع الجهاد والقتال والله جل وعلا وعد المجاهدين بالثواب وتوعد المتخلفين بالعقاب فانزل الله جل وعلا لطفه بعباده الذين ابتلاهم بشيء لا يستطيعون معه الخروج للجهاد - 00:23:33

وهذا الشيء قد يكون مستمر مع العبد لا يستطيع مطلقا وقد يستطيع لكن منعه عارض. والعارض هذا قد يزول وقد يدعى الى الجهاد حال وجود هذا العذر فما حكمه فنبه جل وعلا - 00:24:05

على الامراض الباقية المستمرة التي يعذر معها العبد باستمرار فقال ليس على الاعمى حرج ولا على حراجي حرج ونبه جل وعلا على العذر العارض التي يعذر معه المرء ثم اذا زال عذره عليه ان يكون مثل غيره في الجهاد. فقال - 00:24:27

ولا على المريض حرج فالمرض يعرض ويزول. فهو اذا نودي للجهاد في حال مرضه فهو معذور وان نودي للجهاد في حال صحته وجب عليه الاستجابة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه كاتب الوحي الذي يكتب عند النبي صلى الله عليه وسلم - 00:24:53

قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واني لواضع القلم على اذني اذا امر بالقتال اذ جاء اعمى. فقال كيف لي وانا ذاهب البصر؟ فنزلت ليس على الاعمى حرج - 00:25:19

نزلت هذه الاية لطف من الله جل وعلا بعباده هذا كلام الاعمى مع النبي صلى الله عليه وسلم الله جل وعلا ينزل القرآن حالة الحاجة اليه وننفس عن عباده كما قال جل وعلا قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها - 00:25:46

وتشتكي الى الله. والله يسمع تحاوركما تقول عائشة رضي الله عنها اني لمعهم في الحجرة ويخفى علي بعض كلامها ما تسمع بعض كلام المرأة هذه التي تشتكي الحال على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله جل وعلا في الحال قد سمع - 00:26:15

سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ثم انزل الله جل وعلا الفرج لان زوجها ظاهر منها بعدما كبرت وكثر عيالها فجاءت تشتكي الحال الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله جل وعلا الفرج بكفارة الظهار - 00:26:38

في سورة قد سمع الله سورة المجادلة سميت بهذا قال زيد ابن ثابت رضي الله عنه فنزلت ليس على الاعمى حرج الاية قال هذا في الجهاد وليس عليهم من جهاد اذا لم يطيقوا. اخرجه الطبراني. يعني ليس عليه حرج لا مطلقا - 00:27:07

في كل شيء يعمل ما شاء الاعمى او يعمل الاعرج ما شاء لا ليس عليه حرج في الجهاد لانه لا يستطيعه واما ما يستطيعه فيجب عليه فلا يعذر بالنفاق ولا يعذر بالمعاصي - 00:27:34

ولا يعذر بترك الواجبات ولا يعذر بانتهاك المحرمات ولا يعذر بالغيبة ولا بالنميمة. لا ليس عليه حرج في التخلف عن الجهاد لانه لا يستطيع ثم قال جل وعلا ومن يطع الله ورسوله - 00:27:54

المهم الطاعة والامتثال والايمان بالله ورسوله والله جل وعلا لا يكلف نفسا الا وسعها الله جل وعلا يقول فاتقوا الله ما استطعتم. كل مكلف بحسب استطاعته ما يقال للفقير تصدق وهو ما عنده شيء يأكله؟ لا - 00:28:20

ما يقال للمريض اخرج للجهاد وانما المهم الامتثال والايمان فيما يستطيعه العبد ومن يطع الله ورسوله لان طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم تابعة لطاعة الله من يطع الرسول فقد اطاع الله - 00:28:43

يدخله جنات تجري من تحتها الانهار انهار الماء واللبن والخمر والعسل تجري في الجنة بغير اخدود لا تتوقف ولا تنظب ولا تقل تجري

من تحتها الانهار ومن يتولى يعرض ويأبى - 00:29:07
وتحصل منه المعصية يعذبه عذابا والمعصية بحسبها ان كانت كفر فهو في العذاب الاليم خالد مخلد في النار وان كانت معصية دون الكفر فامره الى الله جل وعلا داخل تحت المشيئة ان شاء جل وعلا غفر له بايمانه - 00:29:33
وتوحيده وادخله الجنة وان شاء جل وعلا عذبه بالنار مقابل معصيته مقابل سرقته مقابل زناته مقابل غيبته مقابل نميمته مقابل ما فعل من المعاصي ان شاء عذبه في النار ثم - 00:29:57
يخرجه الله جل وعلا من النار ويدخله الجنة بايمانه بالله وتوحيده ومن يتولى عن الطاعة يعذبه عذابا اليما. يعني مؤلما شديدا.
وعذاب الاخرة لا يقاس بشيء من عذاب الدنيا ثم قال تعالى مرغبا في الجهاد وطاعة الله ورسوله - 00:30:17
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتولى ايا كان عن الجهاد ويقبل على المعاش يعذبه عذاب اليم في الدنيا بالمذلة وفي الاخرة بالنار والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:30:48
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:16